علاقات البجة مع المصريين القدماء

أ.م.د. شاكر محمود إسماعيل/ جامعة ديالى- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ

مقدمة

لدراسة العلاقات بين قبائل البجة والمصريين القدماء علينا أولا معرفة حياة هذه القبائل من ناحية موقعها الجغرافي وأصولها القومية وعاداتهاوتقاليدها الاجتماعية ، لكي نستطيع ان نفهم أبعاد تلك العلاقات والعوامل المؤثرة فيها .وبناءً على ذلك سنعطي فكرة ولو مبسطة في هذا البحث الموجز عن هذه القبائل التي قد تكون غير معروفة للكثيرين ولاسيما في العراق ، وسنقسم بحثنا هذا الى عدة محاور نبدأها بالموقع الجغرافي وأصول قبائل البجة ومن ثم عادات وتقاليد البجة وبعد ذلك سنتناول علاقات البجة مع المصريين القدماء الذين سنتناول هم بحسب عصورهم التاريخية باعتبارهم أهم الأقوام المجاورة لهم .ان هذا البحث الموجز لا يعطي صورة كاملة عن هذه القبائل ودورها التاريخي إلا انه يوضح جانباً مهماً من جوانب تاريخها ربما يفتح باباً لدراستها دراسة أكاديمية متكاملةتشمل التاريخ السياسي والحضاري لها ، وبذلك تكون تلك الدراسة لو تمت لأغنت المكتبة العربية والعراقية بجزء مهم من تاريخ القبائل القديمة .

البيئة الجغرافية وأصول البجة

لقد شغلت المنطقة الجغرافية التي سكنتها قبائل البجة مساحات واسعة تصل الى حدود 110,000 ميلاً مربعاً تبدأ حدودها الشماليةمن جنوب مصر عند موقع بئر شلاتين شمال ميناء حلايب [1]، وتنتهي جنوباً في أرتيريا عند ميناء مصوع ومن الغرب التلال المحاذية لنهر النيل من الشمال الى نهر عطبرة [2]واصلا الى حدود الحبشة ، أما من ناحية الشرق فهي شواطئ البحر الأحمر [3].

سكنت قبائل البجة الصحراء الشرقية للسودان الحالية ، وهم من بادية بني كوش بن حام ، وعرفوا عند كتاب الرومان باسم (البلامس او البلميون) ، ويرجح انه قد أطلقعليهم مصطلح البقة (Buka) الذي ورد مدوناً على الآثار المصرية، او مصطلح البقيتة (Bugaitae)الذي ورد مدوناً على أثار أكسوم[4]أما البجة او البُجاة او البجا فهو الاسم الذي عرفوا به عند مؤرخي العرب المسلمين في صدر الإسلام كابن الأثير وابن خلدون [5]، وقد ذكر المسعودي إنهم من أبناء كوش بن كنعان بن حام بن نوح (عليه السلام) [6] .

لقد سكنت قبائل البجة أراضي واسعة الامتداد تنوعت فيها البيئة وان غلبت عليها شدة الحرارة ، ونجد هذا التنوع في التضاريس والأمطار والنباتات والحيوانات ، فقد تنوعت تضاريس هذه الأراضي فنجد هناك سلسلة جبال ممتدة من الجنوب الى الشمال موازية للبحر الأحمر وهي ليست بمستوى واحد بل نجد هناك اختلاف في الارتفاعات، وهناك المنطقة السهلية التي غلب عليها التصحر وصولاً الى نهر النيل ،

أما بالنسبة للأمطار فهناك نوعان منها تتساقط على إقليم البجة وهي الأمطار الشتوية القليلة التي تتساقط على المناطق الشرقية للمرتفعات الجلية والنوع الثاني فهي الأمطار الصيفية التي تتساقط على المناطق الواقعة غرب تلك المرتفعات ، وقد اختلف اثر هذه الأمطار على مناطق البجة ، فأمطار المناطق السهلية تكون عرضة للتبخر وعدم استفادة الأرض منها بسبب ارتفاع درجات الحرارة ، اما أمطار المناطق الجبلية فتدوم مدة أطول ، لكثرة غيومها وانخفاض درجات الحرارة وقلة التبخر ، ولقربها من البحر الأحمر ولوجود الضباب والندى وانعكس ذلك كله على طبيعة هذه المناطق التي تحولت الى منطقة مغطاة بالأشجار والنباتات ، كما في مناطق (كسلا)[7]و(القضارف)[8] .لقد اختلفت أراء الإخباريين والنسابة في أصل البجة الذين تحدث عنهم بعض المؤرخين الكلاسيكيين كما تحدث عنهم مؤرخو العرب ، واخذ كل منهم يبحث عن أصل البجة وعن موطنهم الأصلي ، فقد وصفهم (هيرودوتس 406 هـ) بطول القامة وجمال الجسم ، وهم قبائل واسعة الانتشار ومن قدماء المهاجرين (العرب الجزريين) ويقال لهم (البلامس وبلميس) [9]، بينما كان قدماء المصريين يسمون هذه البادية (كوش) أي: الأرض الحمراء في حين كانوا يطلقون على وادي النيل اسم (كمي)أي الأرض السوداء [10]وقد سميت تلك المناطق بـ (أرض الذهب) لما تشتهر به من الموارد الغنية بالذهب التي كانت سببا في خوضهم عدة حروب دفاعاً عن هذه الموارد ضد الطامعين ، وعدم رغبتهم بالأجانب ، وسميت كذلك بـ (أرض القوس) لمهارة مقاتلي البجة باستخدام القوس وأطلق عليهم العرب اسم (رماة الحدق) لدقة أصابتهم العين ، وكذلك اسم (كوش) ، وكان أهل كوش محاربين أشداء[11] ولهذا استعان بهم المصريين القدماء في حروبهم ضد الهكسوس[12].وقد أطلق اليونان في العصور القديمة على المناطق الواقعة جنوب مصر وشرق أفريقيا اسم (أثيوبيا) وهي تعني (الوجه المحروق) وجاء في الآثار المصرية القديمة ذكر اسم أثيوبيا التي أشير لها بـ (كوش) ولم يعرف اسم النوبة [13] إلا في العصر الروماني [14]، أما الاسم السائد اليوم هو (البِجّة) بكسر الباء، إذ انه مع مرور الزمن والتطور تحولت الحركة من الضم الى الكسر، وكان المؤرخون الأوائل من العرب يكتبون الاسم بضم الباء وبعدها ألف وهاء(البُجاة) ، وشعب البجة كان معروفاً لدى المصريين القدماء باسم (المازوي أو الماجوي) بعد استبدال الميم بالباء كما هو معروف في اللغات الجزيرية ، تكون الكلمة قريبة الى حد ما الى ، كما هو الحال في مكة وبكة [15].وهناك من يذكر ان قبائل البجة هي مجموعة من القبائل المختلفة التي سكنت شرق السودان جمع بينها المكان المشترك واللغة المشتركة والتاريخ المشترك ، ولم يتفرقوا عن باقي القبائل السودانية الأخرى رغم صلاتهم العرقية القوية [16].

ويحدث إقلاب لحرف الجيم الى حرف دال أو العكس في لهجة مناطق جنوب مصر وشمال السودان ، كما في كلمة (الجيش) تصبح (الديش) وكما في كلمة (البجاة) تقلب الى كلمة (البُداة) أي البدو [17] وقد قام الجيولوجيين بعدة دراسات على مقابر البلامس حول (جبال مامان) [18] وهي

مقابر تعود الى أجداد البجة القدماء ، وأكد (السير ولاس بدج) ان جماجم أصحاب هذه المقابر تعود الى أصول جزيرية، وهي تشبه جماجم الفراعنة القدماء ويقال انه إذاأردت ان تنظر الى أشكالوأجسام الفراعنة في الوقت الحاضر ، فيمكن ان ترى رجال البجة فهم اقرب ما يكونوا في الشبه للفراعنة وذلك لقلة تزاوجهم وتصاهرهم مع القبائل الأخرى [19].وهناك من يذكر ان قبائل البجة نزحت من شبه الجزيرة العربية وكان اتصالهم وثيقاً بالفراعنة المصريين ، ولكن اختلاف طبيعة أرضهمعن أرض مصر جعل منهم بدواً رحلاً [20]، وان قبائل البجة من المكونات الرئيسة في السودان ويعتقد أنها تعود في أصولها الى السلالات القوقازية ، ويعدون أول من سكن شمال السودان منذ حقبة قديمة تعود الى ألاف السنين [21] تعد قبائل النوبة وقبائل البجة من أقدم الشعوب القاطنة في مناطق السودان ، ولكن قبائل البجة هم أعرق أصلاً من النوبيين والسبب يعود لعدم رغبتهم الاختلاط بالآخرين وعدم حبهم للتجارة خارج مناطق سكناهم سواء كانت هذه التجارة عن طريق البر او البحر ، واعتمادهم في المعيشة على مناجم الذهب في الدرجة الأساس ، وفي القرنين السابقين للميلاد بدأالبجاويين بتربية الإبل وتحسين أنواعها من خلال تزاوج الأنواع الجيدة والفريدة حتى أصبحت ابل البجة من أشهر أنواع الإبل وأقبلت الدول والمدن المجاورة على شرائها ، كما نجد إنهم حافظوا على أصالتهم لآلاف السنين [22].ورغم هذا الاختلاف في الآراء حول أصول البجة إلا إنه يمكن التأكيد على ان البجة هم قبائل ذات أصول قديمة تعود الى حام بن نوح (عليه السلام) كانت قد نزحت بعد الطوفان من مصر والبحر الأحمر واستقرت في شمال شرق السودان، كما أنهم من سلالة المناطق الجنوبية الحارة والطبيعة المناخية مع مرور الزمن وتعاقب الأجيال أدت الى سمرة لون البشرة وتغير الجينات من جيل لأخر ومن ثم التحول الى اللون الأسود [23].وتمتاز أراضي البجة بتنوعها مع إن اغلب أراضيها صحراوية ، ففيها بعض الجبال ولاسيما في الشمال ومع امتداد البحر الأحمر التي يصل أعلى ارتفاع لها الى أكثر من 2000م ومن ابرز هذه الجبال جبل (أودا) الذي يبلغ ارتفاعه بحدود 2223م وجبل (أسوتريبا) الذي يبلغ ارتفاعه بحدود 2180م ويقع عند الحدود المصرية [24]، وتقع معظم أراضي البجة في الصحراء الشرقية مابين نهر النيل والبحر الأحمر وهي صحراء رملية تقل فيها النباتات والأشجار وهناك وديان كثيرة وطويلة بامتدادها لا ماء فيها تسمى (العقبات) يعتمد أهلها على مياه الآبارفي الشرب وعلى الجمال في التنقل ، أما في جنوب صحراء البجة يعتمد أهلها على الزراعة بسبب هطول الأمطار وقربها من نهر عطبرة وتكثر فيها النباتات والأشجار [25] ، ان من المسائل البديهية عن الصحراء ان الحياة فيها تكون صعبة بسبب ارتفاع درجات الحرارة وقلة المياه ، فكيف يكون الحال إذا كانت هذه الصحراء قريبة من خط الاستواء الشمس فيها عمودية ، إذ سجلت في هذه المناطق أعلى درجات الحرارة [26]، ان لهذه الصحراء أهمية كبيرة للبجاويين ففيها مناطق معيشتهم ورعيهم، فضلا عن ذلك فهي مناطق غنية بمناجم الذهب ، كذلك فهي طريق مهم لكثير من القوافل التجارية من الجنوب الى الشمال وبالعكس ولاسيما المناطق الساحلية منها إذ بقى هذا الطريق معمورا الى وقت قريب[27].ويعد

سهل البطانة أشهر سهول البجة الذي هو عبارة عن سلسلة هضاب تمتد من الهضبة الحبشية باتجاه الشمال الشرقي وتستمر هذه السلسلة في ارتفاعها حتى تصل الى 860م قرب القضارف ، أما الى الشرق من نهر عطبرة فتمتد الهضاب الصحراوية وتتدرج في ارتفاعها كلما اتجهنا شرقاً نحو البحر الأحمر [28] ، وكذلك خور القاش[29]الذي يجري بمياهه في سهل منبسط وينتهي في صحراء كسلا في السودان[30] ويتميز مناخ السودان بثلاث فصول لكل فصل أربعة أشهر ، فصل الخريف فيه تكثر الأمطار ويفيض نهر النيل وتزرع الأراضي وتخضّر الأشجار والنباتات ، وبداية هذا الفصل عند نزول المطر يسمى بـ (الرشاش) وعندما تخضر الأرض تعرف بـ (الربيع) وعند أخر الفصل عندما ينضج الزرع يعرف بـ (الدّرت) [31]، أما فصل الشتاء فيقل فيه المطر وترتفع فيه درجات البرودة ، ويعد هذا الفصل من أصح الفصول إذ الهواء النقي والرياح الشمالية الباردة، وفي في هذا الفصل ينضج زرع الخريف وتأتي مرحلة ثانية من الزراعة تكون على ضفاف نهر النيل، أما فصل الصيف فهو فصل الحر الشديد ، وفيه تكون الحركة قليلة وفيه تهب الرياح الحادة التي تسمى رياح السموم وهي تحمل الأتربة والغبار والأمراض ، وفي هذا الفصل تقل الزراعة [32].وتهب على أرض البجة أنواع مختلفة من الرياح الشديدة حسب الفصول ففي فصل الصيف تهب رياح السموم كما ذكرنا وكذلك رياح العُصار التي تشبه الأعاصير الخفيفة إذ تمتاز بقوتها وشدة حرارتها وهي محملة بالأتربة والحصى التي تضرب الوجوه ، وفي أوائل فصل الخريف إي في زمن أمطار الرشاش تهب رياح اللواقح التي تثير الغبار الشديد كأنه غيوم حمراء أو سوداء من مسافة بعيد ة حتى إذا ما وصلت الى المكان تحول النور الى ظلام وأغلق السكان الأبواب والشبابيك وأناروا المصابيح ولو كان ذلك في وسط النهار ، وتمتاز هذه الرياح بشدتها وعنفها إذ انها تقلع الأشجار والنباتات وتغرق المراكب ، وتسمى هذه الرياح عند اهل البحر بـ (التلاقيح) وعند أهل البر بـ (الهبايب) [33] ، وأن سرعة هذه الرياح عالية جداً قد تصل الى أكثر من (75 كم) في الساعة ، فضلا عن أن تلك الأعاصير ترتفع الى مل يقرب (3000م) ولا تهدأ إلا بتساقط الأمطار الغزيرة التي تنزل الأتربة معها ، ويكون هبوب هذه الرياح دائما في شهري أيار وحزيران من السنة ، وغالبا ما يكون هبوبها بعد الظهر مما يساعد على انخفاض درجات الحرارة [34].لقد كان اعتماد أهل البجة بالدرجة الأساس على الآبار في مياه الشرب ، وكانت لديهم العديد منها ولعل أشهرها (أُحيمر ، أُنفات ، الطرفاوي ،النجيم) وتقع هذه الآبار مابين أسوان وبربر [35]، وكذلك آبار المرّات إذ إن مياه هذه الآبار صالحة للشرب بالنسبة لأهالي تلك القبائل وذلك لتعود أجسامهم عليها أما بالنسبة للغرباء فهي مسهلة لاحتوائها على نسبة من المرورة ولهذا سميت بـ

(المرات) فضلا عن ذلك كانت لديهم آبار تعود الى حقب تاريخية قديمة مثل آبار (هندوب ، اوتاو ، همبوك ، دس ابل ، هراتي ، كوكريب ، أرياب والبلك)وتقع هذه الآبار مابينبربر وسواكن [36].لقد كان استخدام البجاويين للماء قليلا رغم أنهم في مناطق حارة جدا وصحراوية ، فهم يحتاجوا الماء لماشيتهم إلا

أنهم قد يقضون ساعات دون الحاجة الى ماء ، بعد ان يملئوا قربهم بالماء التي تكفيهم لعدة أيام وهم يعوضون الماء باللبن والحليب ، وهذه الخصوصية امتاز بها البجاويون دون سواهم ، ولهذا نجد البجاويون لا يسمحون للغريب من غير قبائلهم بحفر بئر في أراضيه وقد يعرض الغريب نفسه للموت إذا ما حاول ان يحفر بئراً في أراضي البجة والسبب يعود الى عدم حبهم للآخرين باعتبارهم يجلبون الى بلاد البجة الدمار والشر ، وهم يعتقدون ان قدوم الغريب الى أراضيهم ما هو إلا طمعاً بخيراتها ولاسيما مناجم الذهب ، وهذه النضرة للغريب لدى البجاويين ظلت تلازمهم ألاف السنين [37].لقد اشتهرت قبائل البجة بتربية عدد من الحيوانات التي كانت لها فوائد شتى ولاسيما في التجارة ، وأول هذه الحيوانات هي الإبل التي كانت يستخدمها أهل البجة في حمل أثقالهم وأغراضهم أثناء التنقل والتجارة ، وكذلك كانوا يأكلون لحومها ويشربون ألبانها ويصنعون من أوبارها الخيام ، فضلا عن ذلك فقد كان أهل البجة يستخدمونها للركوب وقت السلم ووقت الحرب ، ومن أشهر إبل البجة ما يعرف بـ (إبل قبيلة الهدندوة) ، وهي احد القبائل البجاوية ، إذ تتحمل هذه الإبل الجوع والعطش لأيام طويلة متميزة عن باقي الأنواع الأخرى ، وبما ان الطبيعة القاسية التي تعيشها البجة كانت تتطلب حيوان مثل الجمل يستطيع تحملها لذلك فقد كانت الإبل أعز ما يملكه البجاوي [38]، وقد استخدم أهل البجة نوعان من الإبل الأول : إبل سريعة وخفيفة تستخدم في الحروب للكر والفر ، وكذلك عن التنقل في المسافات القريبة كالبحث عن المراعي مثلاً والنوع الثاني أبل قوية وثقيلة تستخدم لحمل الأغراض الثقيلة أثناء التنقل من مكان لأخر في المسافات الطويلة كالارتحال الى مكان جديد مثلاً [39].تفنن الإنسان البجاوي في تربية الإبل لما لها من أهمية في حياته الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ، فقد كتمن القبائل التي تكون إبلها قليلة تتعرض للخطر إما بهجوم خارجي يستولي عليها وإما تتلاشى بدخولها بحلف مع قبيلة أخرى تكون أقوى منها ، لذلك فقد تخصص البجاويون في تربية الإبل وتفننوا في تكثير أعدادها ، ولاسيما الأنواع الجيدة منها [40]، لقد كان البجاوي يدرب هذه الإبل في الأربع سنوات الأولى من عمرها بحيث ان سرعة إبله ، ولاسيما الخفيفة منها ، تضاهي سرعة الخيول، ويذكر إن الإبل البجاوية كانت لها شهرة كبيرة إذ إن بلاد مصر كانت تستوردها نظرا لسرعتها العالية من سوق قرية (بختة) إحدى قرى البجة ، وهناك نوع معروف من الإبل البجاوية معروف بـ (الجمال البختية) نسبة الى هذه القرية [41] .

ويذكر احد الجغرافيين العرب وهو يصف هذه الخيول " وليس يوجد على الأرض جِمال أحسن منها وأصبر على السير ولا أسرع خطى وهي بديار مصر معروفة بذلك" [42].لقد كانت للإبل أهمية كبيرة في حياة البجاوي البدوي الذي كان يعشق جمله كأنه أحد أفراد أسرته وكان يسمى باسم صاحبه ، ولكل جمل وشم خاص به يعرف صاحبه على أساسه [43] .لقد ربى أهل البجة الخيول كذلك لكن بنسبة أقل كثيرا من الجمال ، وظهر لديهم نوعان من الخيول أولها الخيول التي تعرف باسم (جنافنجان) وهي خيول أصيلة وغالية الثمن لا يملكها إلا ملوكهم ، ولذلك فهي قليلة العدد ومكرمة لديهم وتحتاج تربتها

والاهتمام بها الى طريقة مميزة إذ إن البجاوي الذي يملك هذه الخيول يطعمها الشعير والذرة وفي بعض الأحيان يطعمها الحليب والسكر لتبقى قوية وجميلة [44]، وهناك النوع الثاني من الخيول وهي الخيول الرديئة والتي تعرف باسم(المكادية) ، وهي خيول هزيلة الجسم وغير سريعة ولا يربيها إلا عدد قليل من أهل البجة لأن اعتمادهم بالدرجة الأولى على الإبل [45] .لقد ربى الإنسان البجاوي حيوانات الرعي التي يستفاد منها في الطعام والتجارةوالتي يسميها (الماشية الدقيقة) وهي الأغنام والماعز والضأن ، وسماها بهذا الاسم لأن حجمها صغير على عكس الحيوانات الكبيرة ، والأغنام الصحراوية البجاوية متميزة من ناحية الوزن والصوف والحليب وكذلك البيع للمدن والمناطق المجاورة ، وهناك نوعان من الماعز لدى أهل البجة هما الماعز النوبي والماعز الصحراوي ، وقد كان هناك موسمان لتكاثر الأغنام والماعز لدى أهل البجة موسم في الصيف لتكاثر الأغنام وموسم لتكاثر الماعز في الشتاء [46]، وكان الغرض على ما يبدو هو إكثار أعداد هذه الماشية . وقد ربى عدد من أهل البجة الأبقار بنسبة قليلة لما تحتاجه الأبقار من أعلاف كثيرة في مكان محدد ، لذلك فقد اشتهرت القبائل التي تعيش بالقرب من نهر عطبرة بتربيتها لتوفر مساحات من الأراضي الخضراء التي يزرعونها اعتمادا على مياه هذا النهر ، فضلا عن وجود الحمير والبغال التي تستخدم في حمل بعض الأغراض وهي تكون قليلة جداً ، وهناك عدد من الحيوانات البرية من الغزلان والحمار الوحشي الذي دجنته البجة وكذلك الزرافة التي كانوا يصطادونها من أجل لحومها وجلودها ، والأنواع المختلفة من الطيور وغير ذلك من الحيوانات [47] .

قبائل البجة وصفاتهم :

سكنت مناطق البجة عدد من القبائل منها قبائل رئيسة وقبائل فرعية ، وتأتي قبائل البشاريين في مقدمة هذه القبائل ، وهي تسكن في النصف الشمالي من بلاد البجة ، لتصل الى سهل البطانة في مساحة تقرب من 50000 ميل مربع منها جهات تشرف على البحر الأحمر وأخرى تتصل بإقليم أسوان وأخرى تبلغ نهر عطبرة ، وتتصل القبائل البشارية اتصالاً دائما ووثيقا ببلاد مصر بحكم قربها جغرافيا من مدينة أسوان ، ولاسيما قبائل (العليابوالحمدورابوالشنتيرابوالعموراب) [48]، وكانت تجارة القبليتين الأوليتين مترابطة مع الأسواق المصرية ، وأهم السلع التي يبيعونها في هذه الأسواق الإبل والغنم والفحم النباتي ، أما قبيلة (الشنتيراب) فهم يعيشون في المناطق الداخلية بين التلال فهم في عزلة نوعا ما فلذلك فهم لا يتحركون عن جبالهم ولديهم قطعان كبيرة من الماشية ، وهم أشد قبائل البشاريين خشونة ، أما قبائل العموراب فهم كثيري التنقل بين ساحل البحر الأحمر ونهر النيل وقد يصلون الى نهر عطبرة ، وتعد مدينة أسوان السوق الطبيعية لسلعهم وأهمها الجلود المدبوغة [49].كان البشاريون يجيدون اللغتين العربية والتبداوية إجادة متساوية ، وقد تنوعت أساليب معيشتهم فهناك المزارعين بالقرب من نهر عطبرة الذين يزرعون الجُزُر من الأراضي والأودية على ضفاف هذا النهر ويربون الماشية من إبل وأبقار وأغنام ومنهم

قبائل الكمالاب من البشاريين ، وقسم من هذه القبائل وقبائل المرغمابيشتغلون بصورة رئيسة برعي الإبل والأغنام ولا يقيمون على نهر ولا يزرعون [50]، والقسم الثالث من قبائل البشاريين هم أصلاً غير بشاريين ولكنهم تعايشوا معهم بالسكن، وهم يعيشون على النهر ويعتمدون على الزراعة في حياتهم، وهم يزرعون الأرض التي يسكنون عليها بأذن من البشاريين الذين يحصلون على اجر من هذه القبائل جراء ذلك، وقد أذن لهم البشاريون أن يستغلوا شجر الدوم على نهر عطبرة [51].وتعد قبيلة العبابدة من القبائل الرئيسة من قبائل البجة ، ويبدو ان اسمهم مشتق من سلفهم (عباد) الذي كان واحد من الأقوام البائدة ، ولكن اسمه ظل باقياً في وادي عباد المواجه (أدفو) من الشرق ، وتتواجد هذه القبيلة في أسوان والقرى التابعة لها [52]، وفي الصحراء الشمالية الشرقية ، مابين البحر الأحمر شرقاً ونهر النيل غرباً ، وتمتد مناطقهم الى الجنوب من مصر ، وقسم من هذه القبيلة سكن الجهة الغربية من نهر النيل ، وبالتالي فتمتد هذه القبيلة مدن (قنا وقوص والأقصر وأرمنت وأسنا وأدفو وكوم أمبو) ، وجميعها الى الى الشرق من نهر النيل [53] .وتنقسم قبيلة العبابدة الى أربع بطون تعرف بالعمائر او البدنات ، وهي العشاباب الذين يتواجدون في الصحراء ومركزهم في أسوان ، والمليكاب ومركزهم في (دراو) والفرقاء وهم متفرقون بين شرق النيل وغربه ومركزهم على الضفة الغربية لنهر النيل فيقرية الرمادي ،والعبوديين يتمركزون شرق نهر النيل[54]، واشتغل العبابدة في التجارة وكان عملهم الأول هو اشتغالهم أدلاء للقوافل التجارية التي تمر في مناطقهم من الصحراء الشرقية [55]. لقد كانت اللغة الرسمية للعبابدة لغة (بداويت) وهي لغة خاصة للمخاطبة بينهم وقد احتفظوا بها مع معرفتهم باللغة العربية ولاسيما قبائل العبابدة التي تسكن المناطق الصحراوية والتلال ، بينما كانت اللغة العربية هي لغة العبابدة التي تسكن في أسوان لأنهم تأثروا الى حد كبير بالثقافة العربية فنسوا لغتهم الحامية وعاداتهم القديمةليعتادوا العادات العربية [56] .

وتعد قبيلة الامرار من أقدم قبائل البجة جميعاً ، وتشغل قبائل الامرار مساحة جغرافية واسعة تصل إلى 8000 ميلمربع في الساحل الوعر للبحر الأحمر والسهل الساحلي الضيق شمال بورسودان ، وتمثل المرتفعات الوعرة والمنحدرات ، المنطقة الرئيسة لتواجد هذه القبائل ، أما منطقتهم من السهل الساحلي فهي أضيق من حصص غيرهم من القبائل البجاوية[57]. وتمثل قبيلة الإمرارالصورة المعبرة عن قبائل البجة من حيث النقاوة وانخفاض الاختلاط مع العناصر الأخرى ، وكذلك فأن لقبيلة الامرار تمسك بلهجتها المحلية (بداويت) وهي أقل قبائل البجة معرفة باللغة العربية وأقلهم استخداماً لها ، ولديهم رحلات فصلية لمناطق قريبة من نهر عطبرة وتكون هذه الرحلات في اتجاهين الأول الى قمم الجبال في شهري نيسان وتموز ، والثاني الى المنحدرات الغربية في القسم الأخر في السنة ، وبدأت قبائل الامرار تتحول من البداوة والتنقل الى الاستقرار والزراعة وتربية الأبقار بدلاً من الإبل [58] .والقبيلة الكبيرة الأخرى من قبائل البجة فهي قبيلة الهدندوة التي تعد من أحدث قبائلها ظهوراً وأقواها شكيمة وأكثرها عدداً ، ويمتد موطنهم على على ساحل البحر الأحمر بامتداد طوله بحدود 10,5 فرسخ جنوب بورسودان ، وبعمق

امتداده بحدود 31 فرسخ ، وهكذا أتاح لهم هذا التوسع الوصول الى نهر عطبرة والسيطرة على ضفته الشرقية فضلا عن الوصول الى المنحدرات الصاعدة للهضبة الحبشية [59] .وتذكر الهدندوة ان لهم أصول عربية لأنهم يسكنون على ساحل البحر الأحمر على الجهة المقابلة للعرب ، فضلا عن اشتغالهم بالتجارة والملاحة في البحر الأحمر الأمر الذي يرجح صلتهم بالعرب ، واستطاعت هذه القبيلة بحكم هذا الموقع الواسع ان تتفوق على القبائل المتواجدة في هذه المناطق ولاسيما قبيلة بني عامر والبشاريين ، وتمكنوا من فرض الإتاوات على القوافل التجارية المارة بأراضيها [60]، والهدندوة أصحاب قطعان كبيرة ولاسيما الجمل الذي تربيه هذه القبيلة بأعداد كبيرة ، كذلك فأنهم يقتنون الأبقار في المناطق الجنوبية بسبب تساقط الأمطار فيها ، وقد احتفظت هذه القبيلة بلغتهم (بداويت) كلغة رسمية مع معرفتهم باللغة العربية [61] ، وقد تحولت الهدندوة الى حياة الاستقرار والزراعة وتمكنوا التغلب على غيرهم في هذا المجال ، ودافعهم في ذلك طلب الربح ، إلا إنهم ومع ذلك بقوا أكثر قبائل البجة تخوفاً ونفوراً من الغريب [62] .وتأتي قبيلة بني عامر ضمن قبائل البجة الرئيسة وهي تسكن في أقصى جنوب بلاد السودان وتمتد مناطق سكناها داخل أراضي اريتريا ، وتبدأ أراضيها من خور البركة وروافده الكبرى (عنصيبة ولنجب) ، والسهل الساحلي الذي يتضمن دلتا طوكر ، ولموقع قبيلة بني عامر أثر مهم في إنه يتصل بالقبائل العربية عبر مضيق باب المندب أسفل البحر الأحمر فضلاً عن اتصالهم بالحبشة[63]، وكان لهذه الاتصالات تأثيرات على هذه القبيلة من ناحية لغتهم وأصولهم ، فضلاً عن تأثير الدماء الزنجية على قبيلة بني عامر من الأجزاء الجنوبية [64]، وتأثير اللغة الحبشية التي تعرف باللغة الجعزية والتي كان لها أصول عربية جزيرية بسبب هجرة بعض القبائل العربية عن باب المندب الى تلك المناطق [65]، ولغتهم الآن خليط من التجرينية الحبشية ومن الحامية القديمة وتعف باسم تجرة والقليل من بني عامر يتكلمون لغة البداويت ، فضلا عن معرفتهم الواسعة باللغة العربية ، وكانوا ممن تأثروا بالنصرانية ثم اعتنقوا الإسلام [66] .وقبيلة بني عامر أصحاب قطعان بالدرجة الأولى وهم يتنقلون في طلب المرعى لماشيتهم ولاسيما الأبقار وبعدها الإبل فضلا عن الماعز والضأن بصورة أقل ، وبرع كذلك بني عامر بالزراعة واستغلال الأرض وتمكنوا من زراعة أنواع عديدة من الحبوب والمزروعات من القطن والذرة والدخن ولاسيما في دلتا طوكر الواقعة في شرق السودان [67].

صفات الفرد البجاوي :

امتاز الإنسان البجاوي بميزات ميزته عن غيره بسبب البيئة الجغرافية الحارة التي عاشها ، فكان الإنسان البجاوي صغير البنية متوسط القامة جميل الجسم مع سمرة حسن الصورة ولاسيما الرجال منهم ، وكان خفيف الحركة سريع الوثب الى الأعلى كخفة الطير والى الأمام كسرعة الفهد ووجهه نحيل بيضاوي وفكه غير عريض وينزل في زاوية حادة الى الذقن كأنها زاوية المثلث ، أما انفه فحسن الاستقامة وبشرته بنية

تشوبها سمرة وحمرة ، وشعره ناعم تغلب عليه الأمواج [68]، وهو حاد الطباع شديد النفور من الناس يحب حياة العزلة ، قليل الكلام وتلك الطبيعة الانعزالية ترجع الى البيئة الجبلية التي لا تساعد على التجمع والاختلاط ، فالبجاويونلا يميلون الى إنشاء قرى او تجمعات سكنية كبيرة ، وبيوتهم مكونة من القش او الحصير الممدود على أغصان محنية ، يقوم كل من هذه البيوت بمفرده او كل بيتين معاً او ثلاثة على رأس بعض الأودية أو التلال [69].وقد ذكرهم الرحالة والمؤرخون العرب وتكلموا عن صفاتهم ، فقد ذكرهم ابن بطوطة "وهم يكادون ان يكونوا جنساً منقطعاً منفرداً بذاته ، وهم سمر الألوان لباسهم الملاحف الصفر ، ويشدون على رؤوسهم عصائب حمراء بعرض الأصبع ، وهم أهل نجدة وشجاعة وسلاحهم السيوف والرماح ، ولهم جمال يسمونها الصهب ، يركبونها بالسروج ، فاكترينا منهم الجمال وسافرنا معهم في برية كثيرة الغزلان " [70]، وقال عنهم ابن جبير " ورجالهم ونسائهم يتصرفون عراة إلا خرقاً يسترون بها عوراتهم " [71].وقال عنهم القريزي " وأبدانهم صحاح وبطونهم خماص (ضامرة الى الداخل) وألوانهم مشرقة للصفرة ولهم سرعة في الجري يباينون بها الناس " [72].ويبدو لنا بعد ذلك ان هذه الصفات التي امتاز بها البجة قد منحتهم الإمكانية في العيش في تلك المناطق التي عاشوا بها ، وتمكنوا ان يتعايشوا مع تلك الظروف البيئية والسياسية التي كانت موجودة في شرق السودان على طول هذه الحقبة الطويلة التي تناولناها في هذا البحث الموجز .

علاقة البجة بالمملكة المصرية القديمة:

لقد كانت لقبائل البجة علاقات تأثر وتأثير مستمرة منذ وجودهم في شمال شرق السودان مع المصريين باعتبارهم اقرب البلاد إليهم ، فضلا عن ان بلاد مصر منذ العصور الحجرية القديمة كانت موطن من مواطن الحضارات الأصيلة [73]لذلك فقد كانت بلاد مصر بالنسبة لقبائل البجة البدوية محطة مهمة للغارات والنهب كلما سنحت الفرصة .

ويذكر إنه كانت لقبائل البجة علاقات مع جيرانهم المصريين قبل ظهور عصر الأسرات (3200 ق.م) في مصر ، رغم إن أغلب هذه القبائل هي قبائل بدوية كانت قد اكتسبت من المصريين الكثير من المعارف كالزراعة وتربية الماشية [74]، وما يؤكد هذا التأثر وهذه العلاقات بينهما هو التشابه في الكثير من المعالم الحضارية ولاسيما الفخاريات والعاجيات والمعادن وطريقة دفن الموتى ، إذ كانت الجثة تدفن في حفر بيضوية وهي بوضع القرفصاء والرأس متجه الى الغرب ، وتلف بجلد او حصير من البردي ، وتغطى حفرة الدفن بأغصان الأشجار وتدفن بالرمال [75] ، وقد كشفت الآثار المصرية ان قبائل البجة

كانت لهم علاقات بأهل مدينة أسوان المصرية قرب جزيرة الفيلة [76]، التي يجلبون إليها الذهب المادة التجارية الأولى في تجارة البجة فضلا عن المواشي والأخشاب وجلود الحيوانات والبخور ويقايضونها بالأقوات والأنسجة[77].لقد كانت قبائل البجة تقوم بين الحين والأخر بالهجوم على مراكز التمدن والحضارة في بلاد مصر الجنوبية ولاسيما في الأوقات التي تكون فيها بلاد مصر مشغولة بالحروب في الشمال ، لذلك فقد حاول معظم ملوك بلاد مصر الحد من هذه الهجمات وتأمين تلك المناطق التي تدر عليهم مورداً تجارياً مهماً ولاسيما الذهب والعبيد والمواد الطبية التي تدخل في عملية تحنيط جثث ملوكهم ، ويعد الذهب المعدن المقدس لدى الفراعنة المصريين ، لذلك فقد كانت معظم أدواتهم التي تدفن معهم مصنوعة منه ، وما يؤكد ذلك ما وجد في قبر (توت عنخ أمون) من المواد الذهبية العديدة التي لم تصل يد السراق إليها[78] ، لذلك نلاحظ اهتمام ملوك مصر بمناطق البجة منذ عصر الأسرات من اجل المحافظة والسيطرة على مواردها الاقتصادية والحد من هجماتهم على مناطق مصر ، وكانوا يعملون على ربط هذه البلاد مع مصر ، ففي عهد الأسرة الأولى (3200ق.م . 2890ق.م) قام الملك (حور عحا) بإرسال حملة عسكرية الى الجنوب وقد وصلت هذه الحملة الى وادي حلفا [79]وحصل على العديد من الأسرى والكثير من الغنائم ، وقد أطلق سكان مصر على هذه المناطق اسم (تابخت) التي تعني باللغة المصرية أرض القوس ، لأنه السلاح الرئيس لهذه المناطق ، وكان الهدف الرئيس لهذه الحملات هو تأمين الطرق التجارية والمحافظة على عمال التنجيم العاملين في مناجم الذهب ، إذ كان الشباب يعملون في حفر الأرض وتكسير الأحجار ، أما كبار السن فكانوا يقومون بعملية الغربلة ، وقد دونت حملة الملك (حور عحا) على صخرة عند جبل الشيخ عند وادي حلفا [80]. لقد استمرت العلاقات بين المصريين وقبائل البجة زمن الأسرة الثانية (2890– 2686ق.م) وذلك للأهداف نفسها التي انطلقت منها العلاقات وذلك للسيطرة على المواد التجارية وعلى رأسها الذهب ، لذلك فقد قام الملك المصري (خعسخموي) في الأسرة الثانية بإرسال رحلات استكشافية الى مناطق السودان الجنوبي من أجل البحث عن مناجم الذهب ، فضلا عن محاولة السيطرة على تلك المناطق وتأمين استمرار تدفق الخيرات الى مصر من هذه البلاد [81].

كذلك ظهر الاهتمام ببلاد البجة من قبل ملوك الأسرة الثالثة (2686–2613ق.م) ، فقد ذكرت قطعة أثرية من حجر الديورانت عثر عليها في جزيرة سهيل جنوب أسوان تسمى لوحة المجاعة ، ان مجاعة أصابت بلاد مصر لسنين عديدة مما أضطر الملك زوسر أحد ملوك الأسرة الثالثة للقيام بحملة سنة 2900ق.م الى بلاد البجة للحصول على مواد غذائية وحيوانات فضلا عن المادة الرئيسة الذهب للتخلص من هذه المجاعة وتخفيف المعاناة على الشعب المصري وقد قام هذا الملك فضلا عن ذلك بالعديد من الإجراءات للحصول على اكبر قدر ممكن من الأموال [82] .ولم تكن الحملات من المصريين على بلاد البجة ، فقط فقد قام أهل البجة مع ذلك بالعديد من الغزوات على بلاد مصر ، لذلك فقد كانت الكثير من حملات الملوك المصريين هي لحماية حدودها الجنوبية وللحد من هجمات البجة ، وقاموا بناءً

على ذلك ببناء العديد من القلاع والحصون العسكرية منذ العصور القديمة ، وقد وصل عددها الى ما يزيد على اثنتا عشرة حصن أو قلعة ، وقد وجد بأحد هذه القلاع خريطة تاريخية قديمة مرسومة على ورق البردي توضح الطريق الى أحد مناجم الذهب في بلاد البجة [83]. وقد قام ملوك الأسرة الرابعة (2613-2494 ق.م) بالعديد من الحملات التأديبية على قبائل البجة [84]وكان من أبرزها حملة عسكرية قام بها الملك سنفرع دونت على (حجر بالرمو)[85]، ورغم المقاومة الشديدة من هذه القبائل إلا ان النتائج كانت وخيمة عليها إذ بلغ عدد الأسرى مثلما مذكور على الحجر (7000) أسير و(200,000) رأس من الماشية ، فضلا عن ان هذا الملك قد فرض عليهم جزية كبيرة ، واقتاد هؤلاء الأسرى الى بلاده للعمل في القصور الملكية والمعابد [86]. لقد أدرك ملوك الأسرة الرابعة القوة الجسمانية لسكان البجة أثناء عملهم في القصور الملكية ، الأمر الذي دعا الملك خوفو الى استخدامهم في بناء هرمه ، ومع مرور الزمن استمر الملوك المصريين في استخدام هؤلاء العبيد الذين جلبوهم من شمال السودان في الأعمال الشاقة ولاسيما بناء الأهرام والمعابد ، لذلك فقد كان النوبيين وهم احد القبائل البجاوية ، يقولون نحن بناة الأهرام [87].

علاقاتهم بعد عصر الأهرام :

لقد كانت العلاقات زمن الأسرة الخامسة (2494-2345ق.م) تمتاز بالاستقرار ، إذ لم تذكر المصادر أخبار لحملات عسكرية نحو بلاد البجة ، ولأجل المحافظة على هذا الاستقرار واستمرار تدفق صادرات وهدايا بلاد البجة الى بلاد مصر ، فقد قام ملوك الأسرة الخامسة في نهاية عهدهم باستحداث لقب سياسي جديد هو لقب (حاكم الجنوب) وكانت مهمته حماية حدود مصر الجنوبية وتنظيم التبادل التجاري بين مصر والسودان وتنظيم بعثات التنقيب عن الذهب ، وكان مقره في مدينة اسوان جنوب مصر [88] ، وكان من بين أهم الشروط الواجب توافرها في حاكم الجنوب هو إجادته للهجات القبائل البجاوية ، وذلك من اجل توطيد واستمرار العلاقات التجارية والدبلوماسية بين الطرفين [89].

وقد مرت بلاد مصر بحالة من الضعف السياسي بعد الأسرة السادسة (2350ق.م – 2258ق.م) لذلك تجمعت قبائل البجة على الحدود الجنوبية لمصر من اجل الهجوم عليها، إلا ان الملك (بيبي الأول) استطاع ان يرسل جيشا بقيادة احد قواده واسمه (أوني) مؤلف من عشرات الآلاف من الجنود لمقاتلة هذه القبائل، واستطاع هذا الجيش ان يحقق انتصاراً كبيراً عليها ويخضعها لحكم بلاد مصر من جديد [90]. لقد تم تعيين (أوني) بعد هذا الانتصار حاكما على الجنوب لذلك فقد بدأ يوثق علاقاته الدبلوماسية مع قبائل البجة ، واستطاع تشكيل جيش من قبائل تلك المناطق ولعل أبرزها قبائل البجة ، وقد كان أفراد هذا الجيش بارعين بشكل كبير في استخدام القوس ، وقد تم الاستفادة منهم في حروب المصريين حتى مع القبائل البدوية في الشمال أي في صحراء سيناء [91] . وقد قام الحاكم (أوني) في زمن الملك (مرن رع) ابن الملك (بيبي الأول) بالعديد من الأعمال في جنوب مصر وفي بلاد النوبة من اجل

المحافظة على ولاء قبائل البجة والمحافظة على السيطرة على خيرات بلادهم، منها قيامه بحفر قنوات في الجداول التي يصعب فيها الملاحة للسفن ، وقد قام ببناء السفن من الأخشاب التي كانت قبائل البجة ترسلها إليه [92]، وقيامه بشق عدد من المسالك الصخرية من حجر الغرانيت عند الشلال الأول لتسهيل المواصلات ، وقد دون هذا الحاكم إنجازاته المختلفة على جدران قبره قرب مدينة أسوان [93] . وظهر في هذه الأسرة أيضا الحاكم الشهير (حرخوف) الذي خلف أباه (خوفوحر) في حكم الجنوبي ، إذ استطاع الأب وابنه بالقيام بحملة استمرت سبعة شهور ، واستطاع (حرخوف) في إحدى حملاته ان يصل الى أطراف السودان الجنوبيةأو ما يعرف ببلاد النوبة العليا ، وبذلك يعد هذا الحاكم أول من استطاع الوصول الى تلك المناطق من أفريقيا [94]، ولم تكن قبائل البجة مسالمة على طول الوقت فكلما وجدت مدة من الضعف السياسي لحكام الجنوب قامت بالإغارة على بلاد مصر الجنوبية،لذلك فقد كانت حملات حكام الجنوب على هذه القبائل مستمرة . لقد قاد (حرخوف) حملة جديدة الى بلاد البجة استغرقت ثمانية أشهر وعاد محملاً بالبخور والأبنوس وزيت الكافور والحبوب وجلود النمور التي كانت الزي الرسمي لكهنة مصر ، وعدد كبير من الماشية [95] ، وبعد ذلك قام هذا الحاكم بحملته الرابعة نحو الجنوب وعاد بغنائم كثيرة ، وكان ابرز مافي هذه الغنائم قزم صغير يجيد الرقص المقدس ، فأرسل الملك المصري الجديد (بيبي الثاني) ، الذي كان صغير السن لم يتعدى السادسة من العمر ، في طلب هذا القزم ولم يهتم لأمر الغنائم الأخرى من الذهب والماشية وغيرها ، وقد كان الحاكم (حرخوف) قد دون أعماله على جدران قبره في أسوان [96] , لقد استمرت الحملات المصرية على بلاد الجنوب من اجل المحافظة على الموارد الاقتصادية ولاسيما الذهب والأيدي العاملة فضلا عن الحيوانات المختلفة . وبعد نهاية الأسرة السادسة حكمت بلاد مصر سلالات ضعيفة أثرت على قوة وسيطرة الدولة على المناطق المختلفة ولاسيما البعيدة منها ، فقد حدث نزاع بين مملكتي طيبة في جنوب مصر وأهناسية في الوسط أما شمال مصر فكانت تحت حكم القبائل البدوية من صحراء سيناء ، فلذلك فقد انسلخت الكثير عن المناطق عن سيطرة الدولة المركزية فكانت بلاد البجة واحدة من المناطق التي أعلنت استقلالها عن مصر وبدأت تغير وتنهب المناطق الجنوبية منها[97].

علاقاتهم زمن المملكة الوسطى :

وتطورت العلاقات بين المصريين وقبائل البجة في زمن المملكة الوسطى التي تبدأ مع الأسرة الحادية عشر (2100– 2000ق.م) ولاسيما زمن الملك (منتوحتب الثاني) الذي سار على نهج أبيه واستطاع استكمال السيطرة على الأجزاء الجنوبية من مصر ، وتأمين الطرق التجارية، وكذلك زمن الملك (منتوحتب الثالث) الذي كان لون بشرته يميل الى السواد لذلك فقد استعان هذا الملك بأهل البجة في حربه ضد القبائل البدوية في صحراء سيناء ، وقد أشارت النقوش التي عثر عليها في وادي الحمامات الذي يقع

بين منطقة قفط ومدينة الفيوم الحالية على البحر الأحمر ، الى ان قائد جيش منتوحتب الثالث المسمى (حنو) قد عاد بالكثير من الغنائم من بلاد السودان وسمي هذا القائد بـ (حارس باب الجنوب) [98].

وقد استمرت العلاقات بين الملوك المصريين وقبائل البجة في عهد هذه الأسرة ، وكان من الأمور المميزة في عهد الملك منتوحتب الخامس التي تدلل على تطور هذه العلاقات هو قيام هذا الملك بتعيين موظف جديد أطلق عليه اسم (محافظ باب القطر الجنوبي) كان بمثابة وزير التجارة الخارجية [99] ، وقد انتهت مع حكم هذا الملك حكم السلالة الحادية عشر التي لم يكن لها وريثاً ملكياً .

وانتقل الحكم الى الأسرة الثانية عشر (2000–1970 ق.م) زمن الملك الأول فيها (امنمحات الأول) الذي لم يكن من أصل ملكي إلا إنه كان ذا حزم سياسي ومقدرة عسكرية ، فقام بعدد من الحملات للسيطرة على بلاد البجة ، وتمكن من استغلال مناجم الذهب في وادي العلاقي[100] ، وفي عهد الملك الثاني لهذه الأسرة الملك (سنوسرت) الذي كان ولياً للعهد مع والده ، تم إرسال حملة الى الجنوب بقيادة (منتوحتب) للقضاء على قبائل البجة والنوبة التي ثارت على حكم هذا الملك ، واستطاعت هذه الحملة جلب غنائم كثيرة ، وبعدها قام (الملك سنوسرت) بحملة ثانية قادها بنفسه الى بلاد البجة وحملة أخرى بقيادة ابنه (امنمحات الثاني) استطاعا جلب الكثير من الغنائم وتأمين الطرق التجارية في تلك المناطق ، وتم تعيين (حاب جافي) حاكماً للجنوب ، وأقام الملك عدد من القلاع والحصون في منطقة كرسكو[101] من بلاد البجة لتكون مقراً للجنود ومخازن للذهب المستخرج من وادي العلاقي[102].

ويعد الملك (سنوسرت الثالث) من أقوى ملوكالأسرة الثانية عشرة إذ تمكن من التصدي لغزوات قبائل الهكسوس من الشمال وغزوات قبائل البجة من الجنوب التي كانت دائما تستغل سوء الأحوال السياسية في مصر لتقوم بالغزو والنهب ، وقام هذا الملك بعدد من الحملات العسكرية الى بلاد البجة قاد احدها بنفسه ، وتمكن من القضاء على تجمعات القبائل الثائرة وأقام حصناً كبيراً لمنع هجمات القبائل البجاوية على جنوب مصر ، وتنظيم دخول التجار ، وقد أطلق على الملك سنوسرت الثالث لقب (فاتح بلد النوبة العظيم) [103].

وقد حدث تغير في العلاقات بين بلاد مصر وبلاد البجة في السلالات من الثالثة عشر الى السابعة عشر بسبب تغير الحالة السياسية لبلاد مصر التي تحولت من حالة الدولة المركزية القوية الى حالة من التجزئة السياسية التي يطلق عليها (الاضمحلال السياسي) ، فتجزأت بلاد مصر الى ثلاث أقسام سياسية ، القسم الأول منطقة الدلتا (شمال مصر) ومصر الوسطى تحكمها قبائل الهكسوس، والقسم الثاني مصر العليا يحكمه ملوك طيبة ، والقسم الثالث بلاد النوبة (جنوب مصر) وهي منفصلة عن مصر ويحكمها ملوك كوش [104].

علاقاتهم زمن المملكة الحديثة :

وجاء الى حكم مصر الملك الشهير (أحمس الأول) أول ملوك السلالة الثامنة عشر (1580– 1350 ق.م) الذي استطاع طرد الهكسوس من شمال مصر وأقام تحصينات دفاعية لمنع دخولهم مجدداً ، وبعدها اتجه الى الجنوب لطرد قبائل البجة التي دمرت القلاع والحصون ونهبتها ، واستطاع التغلب عليها ، وبعدها تولى الحكم الملك (امنحتب الأول) الذي تمكن من القضاء على الثورة التي قامت بها القبائل البجاويةوطردها الى المناطق الصحراوية وراء الشلال الثاني ، وكان الملك (تحتمس الأول) أول ملك استطاع ان يصل الى ما وراء الشلال الثالث بعد ان خاض المعركة بنفسه عند (تانجور) هناك ، وتمكن من إخضاع قبائل البجة والنوبيين وفرض سيطرة كاملة على مناجم الذهب [105]، وفي عهد الملك (تحتمس الثاني) حدث تمرد في بلاد البجة على حكم المصريين ، فتوجه بنفسه الى الجنوب واستطاع من هزم الثائرين ، وقام بعدد من الغزوات تمكن بعدها ان يجعل لمصر خراج السنوي من قبائل البجة عبارة عن ذهب وماشية وعاج وأفراد يخدمون في الجيش الفرعوني [106]، وفي عهد (امنحتب الثاني) وصل النفوذ المصري الى الشلال الرابع ، وقد اشتهر هذا الفرعون بمهارته باستخدام القوس الذي وجد مدفونا مع الملك في قبره وعليه عبارة (قاتل الأعداء قاهر كوش حامي مصر القديم) ، وبعد ذلك حكم الملك (امنحتب الثالث) الذي استطاع الوصول الى الشلال الرابع والقضاء على التمرد الذي حدث في الجنوب [107]، وبعده ابنه (امنحتب الرابع) صاحب الثورة الدينية المعروفة في مصر الذي وحد الآلهة المصرية بإله مركزي واحد هو الإله (آتون)ومنع عبادة الإلهة الأخرى ، وبناءً على هذا التبدل فقد غير اسمه الى الملك (اخناتون) ، وبالتالي فقد انشغل هذا الملك عن الأوضاع السياسية ليتفرغ لثورته الدينية ، مما فسح المجال لانفصال العديد من أجزاء الدولة المصرية عنها [108]، وكانت نهاية السلالة الثامن عشر في عهد الملك (توت عنخ آمون) الذي يبدو انه توفى مقتولا لوجود ضربة على مؤخرة رأسه [109].

وبعدها يبدأ حكم الأسرة التاسعة عشر (1350– 1205 ق.م) مع الملك (حور محب) وجاء عدد من الفراعنة الذين كانت علاقتهم مع قبائل البجة تسير على النهج نفسه لمن سبقهم من الملوك المصريين الذين كنوا يحاولون دائما السيطرة على تلك البلاد وتأمين وصول الذهب الى المعابد المصرية ، وكان من بينهم الملك (رعمسيس الثاني) ويذكر انه الفرعون الذي عاصر نبي الله موسى(عليه السلام) ، وقد اشتهر هذا الفرعون ببناء المعابد للإلهة منها معبد أبو سنبل في الجنوب ، كذلك أقام هذا الفرعون ببناء معسكر في الجنوب لحماية الموظفين المشرفين على أعمال مناجم الذهب الذي يسوق الى بلاد مصر من اجل الإلهة ومعابدها وعلى رأسها الإله آمون الذي أصبح الإله الرئيس لبلاد مصر، لذلك فقد أطلق في مدة حكم هذا الفرعون على حاكم الجنوب لقب(حاكم أرض آمون الذهبية)[110]، وبعد هذا

الفرعون حكم فراعنة ضعفاء، وفي السلالة العشرين حكم فراعنة مختلفين أغلبهم لم يتمكن من المحافظة على حدود الدولة المصرية وبالتالي فقد تمكنت قبائل البجة من الاستقلال من سيطرة الملوك المصريين والعودة الى الغارات على جنوب بلاد مصر[111] .

وبعد ذلك دخلت بلاد مصر بعهود من الحكم الضعيف وبعدها عصور من حكم الأسر الغريبة عن مصراستمرت من السلالة الإحدى والعشرين الى السلالة السادسة والعشرين وفي هذه السلالاتحكمت أسر ليبية وحبشية أجزاء مهمة من مصر ، وبعدها سيطر الأشوريون على بلاد مصر سنة (671 – 678 ق.م) واستطاع الملك (بسماتيك الأول) في الأسرة السادسة والعشرين ان يحررمصر من حكم الأشوريين نهائيا [112]، واستطاع هذا الملك من إعادة السيطرة على بلاد البجة ووصل الى الشلال الأول وتمكن من طرد الكوشيين من تلك البلاد سنة (655ق.م)، وجاء الى الحكم بعد ذلك (نيكاو) و(بسماتيك الثاني) الذي خاض حروباً كثيرة مع الكوشيين من اجل تأمين الذهب لبلاد مصر[113]، وأصبحت مصر دولة ضعيفة لا تقوىحتى على حماية أراضيها من قبائل البجة أو من غيرها.وبعد ذلك دخلت بلاد مصر بعصور تاريخية جديدة ينتهي معها حكم الفراعنة القدماء ، لتبدأ عصور من الاحتلال المتتالي بدءاً بالاحتلال الأخميني عام (528 ق.م) وبعدها احتلال الأسكندر المقدوني عام (332ق.م)ومن بعده خليفته وقائده في مصر بطليموس ودولته البطالمة عام(323ق.م)، وبعدهم احتلها الرومان (30ق.م) الذين تمت نهاية احتلالهم لمصر بالتحرير العربي الإسلامي عام(21/ 639م) زمن الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بقيادة القائد عمرو بن العاص [114].

الإحالات والمصادر :

[1]– حلايب مدينة واقعة على الحدود الشمالية للسودان المجاورة للحدود المصرية، وهذه المدينة تسمى أحيانا (علي او ألي) وتبعد عن مدينة بور سعيد المصرية نحو مائتي ميل وكانت الحدود بين مصر والسودان شمال حلايب ولكن تعدلت الحدود بين الحكومتين (المصرية والانكليزية) في عهد احمد زيور باشا ، وأصبح ميناء بئر شلاتين هي الحد الشمالي الفاصل بين مصر والسودان ، كما تعدلت الحدود من جهة وادي حلفا فاستولى المصريون على جزء كبير من باديتها ، وتسكن هذه المناطق البشاريين ، ينظر : شقير ، نعوم : جغرافية وتاريخ السودان ، تحقيق وتقديم : محمد ابراهيم ابو سليم ، دار الثقافة ، (بيروت : 1972 م) ، ص 124 .

[2]– نهر عطبرة هو آخر روافد نهر النيل ، يقع شمال شرق السودان ويبلغ طوله حدود 800 كم من منابعه في الهضبة الأثيوبية حتى يصب في النيل جنوب مدينة عطبرة مباشرة ، وهو أكثر الأنهار الحبشية طمياً بسبب طوله وكمية مياهه فيعد نهر عطبرة من الروافد الرئيسة لنهر النيل والذي يشبه الى حد كبير النيل الأزرق من حيث اختلاف نظام التصريف النهري ويساهم نهر عطبرة في مياه نهر النيل بمقدار ثمن كمية المياه الموجودة عند نقطة الالتقاء ، ينظر : معلوف ، لويس : المنجد في اللغة والآداب والعلوم ، ط 19 ، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت : 1966م) ، ص 351 .

[3]– ضرار : تاريخ شرق السودان ممالك البجة قبائلها وتاريخها ، (القاهرة : 1992م) ، ج 1 ، ص 27 .

[4]– اكسوم مدينة في شرق إقليمتغراي بأثيوبيا على سفح جبال عدوة ، وكانت مقر مملكة أكسوم من القرن الميلادي الأول الى القرن الثاني عشر ، وهي مقر الكنيسة الحبشية ويقدسها الأثيوبيون النصارى ، وقد أنشأت فيه العديد من المسلات الشبيهة بالمسلات المصرية ، وفي عام 1980م عدت منظمة اليونسكو بقايا المدينة القديمة احد مواقع التراث الإنساني ، ينظر : ماكفيدي ، كولين : أطلس التاريخ الأفريقي ، ترجمة : مختار السويفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة : 1987م) ، ص 60 .

[5]– ابن الأثير ، ابو الحسن عز الدين علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت 630هـ) : الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1987م) ، ج6 ص 123 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت 808 هـ) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب المصري ،(القاهرة : 1999م) ، مج 3 ص 346 .

[6]–ابو الحسن علي بن الحسين (ت 345هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،(القاهرة : 1958 م) ، ج1 ص 28 .

[7]– كسلا هي إحدى ولايات السودان تتميز بطبيعتها الخلابة وحدائقها الغناء التي تجعل منها اهم منطقة سياحية لجذب السياح اليوم ويوجد بها مشروع خشم القربة والعديد من المشاريع كإنتاج قصب السكر والقمح والذرة ، يمارس المواطنون فيها الزراعة والرعي ، ينظر : معلوف ، لويس : المنجد في اللغة والآداب والعلوم ، ص 438 .

[8]– القضارف ولاية تقع في الجزء الشرقي من السودان ، تحدها من الشمال ولاية كسلا ومن الغرب ولايتي الخرطوم والجزيرة ومن الشرق الحدود الأثيوبية السودانية ومن الجنوب ولاية سنار ، ينظر : شقير : جغرافية وتاريخ السودان ، المرجع السابق ،ص 120 .

[9]– ضرار : تاريخ شرق السودان ، المرجع السابق ، ص 35 .

[10]المرجع نفسه ، ص 34 .

[11]– الخوند ، مسعود : الموسوعة التاريخية الجغرافية ، مطبعة بيروت ،(لبنان : 2003م) ، ج 19 ، ص 71 .

[12]– الهكسوس هم شعوب بدائية وبدوية من أصول مختلفة دخلت مصر من الشرق في مدة ضعف ونهاية المملكة الوسطى في نهاية الأسرة الثالثة عشر ، ولم يتفق خبراء التاريخ على أصلهم ولكن الراجح ان أصلهم من القبائل العربية الجزرية استقروا في بلاد الشام ومنها دخلوا الى بلاد النيل ، وقد استمرت سيطرة الهكسوس لمصر بحدود مائتي عام ، وقد قوبلت مدة حكمهم بكثير من الثورات من المصريين ، وقد دخلت الى مصر بعض المعالم الحضارية المهمة الى الحضارة المصرية منها السيوف المعقوفة المصنوعة من الحديد والعربات الحربية التي تجرها الخيول وعلوم الرياضيات والقلاع وغير ذلك ، وبعد ذلك تم طردهم من مصر في بداية المملكة الحديثة على يد الملك المصري أحموسة (أحمس الأول) ، ينظر : طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط4 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد : 1986 م) ، ج 2 ، ص 72– 73؛ سليمان ، عامر واحمد مالك الفتيان : محاضرات في التاريخ القديم ، دار الكتب ،(الموصل :1978م) ، ص 276 .

[13]– النوبة اسم قبائل سكنت وادي النيل بين الشلال الأول والشلال الرابع في جنوب مصر وشمال السودان وكانت ديانتهم الوثنية ولما انتشرت النصرانية في مصر والحبشة اعتنقت هذه القبائل النصرانية سنة (454م) ، وكانت للنوبة مملكتان قويتان مملكة النوبة السفلى وعاصمتها دنقلة العجوز ومملكة النوبة العليا وعاصمتها سوبة ، وبعد مجيء الإسلام اعتنقته

هذه القبائل وظلت على لغتها الى جانب استخدامهم للغة العربية ، شقير ، نعوم : جغرافية وتاريخ السودان ، ط2 ، دار الثقافة (بيروت : 1972 م) ، ص 60 .

[14]– عجيل ، أمل : قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم ، دار الجيل (بيروت : 1999م) ، ص 53 .

[15]– محمد ، عوض محمد : السودان الشمالي سكانه وقبائله ، ط2 ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ،(القاهرة : 1956م) ، ص22 .

[16]– من تاريخ البجة ، دار جامعة الخرطوم للنشر (الخرطوم : 1986م) ، ص 11–12 .

[17]– جميل ، إدريس إبراهيم : شذرات من تاريخ البجة ، سلسلة مقالات جريدة الخرطوم ، أيار 1997م .

[18]– ماكفيدي ، كولين : أطلس التاريخ الأفريقي ، ترجمة : مختار السويفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(القاهرة : 1987م) ، ص 54 .

[19]– بدج ، ي . أ . واليس : السودان المصري تاريخه وأثاره ، د .مك . ، 1900م .

[20]– الفيتوري ، عطية مخزوم : دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء ، دار الكتب الوطنية ، (بنغازي : 1988م) ، ص 65 .

[21]– الشامي ، صلاح الدين علي : السودان دراسة جغرافية ، ط2 ، منشأة المعارف ، (الإسكندرية : 1972م) ، ص22 .

[22]– محمد ، السودان الشمالي سكانه وقبائله ، ص 22 .

[23]– ماكيفيدي : أطلس التاريخ الأفريقي ، ص 36 .

[24]– محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : أفريقيا دراسة لمقومات القارة ، ط2 ، دار النهضة العربية ، (بيروت : 1973م) ، ص 397 .

[25]– شقير : جغرافية وتاريخ السودان ، ص 23 .

[26]– الشامي : السودان دراسة جغرافية ، ص 155 .

[27]– أمين ، متوكل احمد : النوبة التراث والإنسان عبر القرون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة : 1979 م) ، ص 21 .

[28]– رياض : أفريقيا دراسة لمقومات القارة ، ص 397 .

[29]– خور القاش ينبع هذا الخور من شمال أثيوبيا ويجري في إقليماريتريا حتى يصل الى السهل السوداني في صحراء كسلا ، شقير : جغرافية وتاريخ السودان ، ص 23 .

[30]– جودة : قارة أفريقيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية ، ص 161 .

[31]– شقير : جغرافية وتاريخ السودان ، ص 27 .

[32]– المرجع نفسه ، ص 28 .

[33]– الشامي ، السودان دراسة جغرافية ، ص 154–155 .

[34]– شقير : جغرافية وتاريخ السودان ، ص 29 .

[35]– بربر مدينة سودانية تتبع لولاية نهر النيل بشمال السودان تقع على ضفتي النهر وهي مدينة تاريخية تعود الى العصر المروي وتقع على خط العرض 18 شمالاً ، وتعتمد هذه المدينة على الزراعة ، فضلا عن كونها مركز تجاري قديم بسبب موقعها على الطرق التجارية ، وقد أمتهن عدد من أهلها التجارة ، شقير : جغرافية وتاريخ السودان ، ص 105 .

[36]– سواكن تقع شرق السودان على الساحل الغربي للبحر الأحمر ، وكانت سواكن في الأصل جزيرة ثم توسعت الى الساحل وما جاوره فغذت مدينة سواكن التي تضم الجزيرة والساحل ، وتسمى عند البجة (أوسوك) أي السوق ، وكانت طريقا مهما للقوافل القديمة ومعبرا للحجاج الى أرض الحجاز بعد دخول الإسلام الى تلك البلاد ، المرجع نفسه ، ص 124 .

[37]– ضرار ، تاريخ شرق السودان ممالك البجة قبائلها وتاريخها ، ص 30 .

[38]– شقير : جغرافية وتاريخ السودان ، ص 45 .

[39]– الشامي : السودان دراسة جغرافية ، ص 369 .

[40]– محمد : السودان الشمالي سكانه وقبائله ، ص 53 .

[41]– المرجع نفسه ، ص 54 .

[42]– الإدريسي ، ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن أدريس الشريف (ت 560 هـ) : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مطبعة بريل (هولندا ، ليدن : 1863 م) ، ص 27 .

[43]– محمد : السودان الشمالي سكانه وقبائله ، ص 56 .

[44]– شقير : جغرافية وتاريخ السودان ، ص 45 .

[45]– المرجع نفسه .

[46]– الشامي : السودان دراسة جغرافية ، ص362 .

[47]– شقير : جغرافية وتاريخ السودان ، ص 46–47 .

[48]– محمد : السودان الشمالي سكانه وقبائله ، ص 62 .

[49]– الحويري : أسوان في العصور الوسطى ، ص 247 .

[50]– الشامي : السودان دراسة جغرافية ، ص 239 .

[51]– الحويري : اسوان في العصور الوسطى ، ص 250 .

[52]– ماهر ، سعاد : محافظات الجمهورية العربية المتحدة في العصر الأسلامي ، مجلة الأداب (جامعة القاهرة : 1959م) ، مج 21 ،عد 1 ، ص 180 .

[53]– رياض ، محمد : العبابدة دراسة في الاقتصاد الصحراوي ، الجمعية الجغرافية ،(القاهرة : 1961م) ، ص101 .

[54]– المرجع نفسه ، ص 101 .

[55]– قاسم ، جمال زكريا : الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، دار الفكر العربي ، (القاهرة : 1996م) ، ص 139 .

[56]– عمار ، عباس : وحدة وادي النيل أسسها الجغرافية ومظاهرها في التاريخ ، (القاهرة : 1947م) ، ص 12 .

[57]– محمد ، السودان الشمالي سكانه وقبائله ، ص 89 .

[58]– تريمنجهام ، سبنسر : الاسلام في السودان : ترجمة : فؤاد محمد عكود ، دار الأعلى للثقافة ،(القاهرة : 2001م) ، ص22 .

[59]– شقير : جغرافية وتاريخ السودان ، ص 60 .

[60]– محمد : السودان الشمالي سكانه وقبائله ، ص 106 .

[61]– الفيتوري : دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء ، ص 56 .

[62]– الشامي : السودان دراسة جغرافية ، ص 242 .

[63]– تريمنجهام : الإسلام في السودان ، ص 22 .

[64]– الصياد وآخرون: السودان دراسة في الوضع الطبيعي والكيان البشري والبناء الاقتصادي ، دار الرائد (القاهرة : بلات) ، ص 27 .

[65]– سليمان ، عامر : اللغة الأكدية تاريخها وتدوينها ، دار الكتب ، (الموصل : 1978م) ، ص 34 .

[66]– الصياد وآخرون : السودان دراسة ، ص 27 .

[67]– شقير: جغرافية وتاريخ السودان ، ص 125 .

[68]– ضرار : ممالك البجة ، ص 27 .

[69]– محمد : السودان الشمالي سكانه وقبائله ، ص 28 .

[70]– ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي : رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار) ، تحقيق ودراسة وتحليل : حسين مؤنس ، دار المعارف ، (القاهرة : بلات) ، ص 47 .

[71]– ابن جبير ، أبو الحسن احمد بن محمد الأندلسي(ت539–614هـ): رحلة ابن جبير ، دار صادر ،(بيروت : بلات) ، ص49 .

[72]– المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت845هـ) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، تحقيق : محمد زينهم ومديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة : 1998م) ،ج1 ، ص 545 .

[73]– هناك نوعان من الحضارات في العالم القديم ، النوع الأول الحضارة الأصيلة وهي الحضارة التي تنشأ في موقع معين دون الاعتماد على انجازات الحضارات الأخرى مثل حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل ، والنوع الثاني الحضارة الفرعية وهي الحضارات التي تنشأ في موقع معين بالاعتماد غلى انجازات الحضارات الأخرى مثل حضارة بلاد الشام ، لمزيد من التفاصيل حول الحضارة ومدلولها ، ينظر : العبيدي ، شاكر محمود : مملكة الحضر العربية ، مطبعة جامعة ديالى (ديالى : 2011م) ، ص 15–20 .

[74]– الفيتوري : دراسات في تاريخ شرق أفريقيا ، ص 57 .

[75]– الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (القاهرة : 1960م) ، ص 15 .

[76]– جزيرة الفيلة وتسمى كذلك (الفنتين) وتقع جنوب مصر بالقرب من السودان ، وكان يخزن فيها أنياب الفيل التي تأتي من السودان الداخلية ومن ثم يصدر الى مصر ، ويربط بعض الباحثين هذا الاسم بقبيلة كان يرمز لها بالفيل وبعدها أصبحت مدينة دينية يعبد فيها الإله ايزيس ، ينظر : الجمل : تاريخ سودان وادي النيل حضارته وعلاقته بمصر من أقدم العصور الى الوقت الحاضر ، ص 17 .

[77]– شقير : تاريخ السودان ، ص 10 .

[78]– سليم ، احمد امين : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية ،(بيروت : 1989م) ، ص38 .

[79]– مدينة في شمال السودان قرب الشلال الثاني تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل ، ينظر : معلوف : المنجد ، ص 561 .

[80]– سليم : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص 38 .

[81]– الناصري ، سيد احمد علي : دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وافريقيا في عصور ما قبل الإسلام ، دار النهضة العربية (القاهرة : 1990م) ، ص5 .

[82]– الجمل : تاريخ سودان وادي النيل ، ج1 ، ص 19–20 .

[83]– هذه الخريطة محفوظة الآن في متحف تورينو بإيطاليا ، ينظر : أمين : النوبة التراث والإنسان عبر القرون ، ص 21 .

[84]ضيف ، شوقي : عصر الدول والأمارات ، دار المعرفة (القاهرة : 1995م) ، ص 617 .

[85]– سمي هذا الحجر بهذا الاسم لأنه موجود في مدينة بالرمو عاصمة صقلية في البحر المتوسط ، انظر : افريك : تاريخ إفريقيا العام ، ص15 .

[86]– بكر ، محمد إبراهيم : المدخل الى تاريخ السودان القديم ، دار الافاق العربية ،(القاهرة : 1970م) ، ص 20 .

[87]– المرجع نفسه ، ص 21 .

[88]– افريك ، جون : تاريخ أفريقيا العام ، إشراف : جمال مختار ، مطابع جون افريك،(باريس : 1985م) ، ص 22 .

[89]– بكر : المدخل الى تاريخ السودان القديم ، ص 24 .

[90]– الجمل : تاريخ سودان وادي النيل ، ص 22 .

[91]– بكر : المدخل الى تاريخ السودان القديم ، ص 25–26 .

[92]– سليم : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص 77 .

[93]– أمين : النوبة التراث والإنسان عبر القرون ، ص 30 .

[94]– المرجع نفسه .

[95]– سليم : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص 79 .

[96]– الجمل : تاريخ سودان وادي النيل ، ص 24 .

[97]– فيركوتيو ، جان : مصر القديمة ، ترجمة : ماهر جويجاتي ، دار الفكر للدراسات والتوزيع للدراسات والنشر ،(القاهرة : 1993م) ، ص 90 .

[98]– الجمل : تاريخ سودان وادي النيل ، ص 45 .

[99]– احمد ، حسب الله محمد : قصة الحضارة في السودان ، دار يوليو للترجمة والنشر (القاهرة : 1966م) ، ص 88 ؛ الجمل : تاريخ سودان وادي النيل ، ص 45 .

[100]– ضرار : تاريخ شرق السودان ممالك البجة قبائلها وتاريخها ، ص 42 .

[101]– كرسكو مدينة صغيرة تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل شمال السودان مابين الشلال الأول والشلال الثاني ، ينظر : أمين : النوبة التراث والأنسان عبر القرون ، ص 42 .

[102]– بكر : المدخل الى تاريخ السودان القديم ، ص 31 .

[103]– أمين : النوبة التراث والإنسان عبر القرون ، ص 35 .

[104]– المرجع نفسه ، ص 37.

[105]– حسن ، اسامة : مصر الفرعونية ، دار الأمل (القاهرة : 1998م) ، ص 20 .

[106]– فيركوتير : مصر القديمة ، 109 .

[107]– حسن ، سليم : مصر القديمة ، مطبعة جامعة القاهرة (القاهرة : 1955م) ، ج10 ، ص 290 .

[108]– سليمان : محاضرات في التاريخ القديم ، ص 285.

[109]– حسن ، سليم : مصر القديمة ، ج 10 ، ص 297 .

[110]– سيف الدين ، ابراهيم نمير واخرون : مصر في العصور القديمة ، مكتبة مدبولي (القاهرة: 1998م) ، ص106 .

[111]– حسن ، سليم : مصر القديمة ، ج 11 ، ص 27 .

[112]– باقر، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات ، ج2 ، ص 90 .

[113]– حسن ، سليم : مصر القديمة ، ج12 ، ص 457 .

[114]– سليمان : محاضرات ، ص 290 .